Lucien Cavro - Demars, **Le défi Israelien** (Beyrouth, 1971).
La honte Sioniste (Beyrouth, 1972).

لوسيان كافرو — ديمارس ، مهندس بناء فرنسي ، عاش في الشرق العربي فترة من الزمن ، واصدر في بيروت كتابين مناهضين للصهيونية باللغة الفرنسية هما « التحدي الاسرائيلي » (٥ حزيران ١٩٧١) و« العار الصهيوني » (٢١ كانون الثاني ١٩٧٢) . ومحتوى الكتابين لا يجعل لهما اهمية خطيرة في الادب السياسي الذي يتناول الصهيونية وفلسطين . ذلك ان معظم الاجواء التي يدور فيها الكاتب قد طرقت من قبل عبر الكتابات التي أرادت ان ترى العالم من خلال « بروتوكولات حكماء صهيون » . وقد كان يمكن لكافرو — ديمارس ان يكتب الكثير في هذا الاتجاه ، وضمن هذا المنظور ، دون ان يرى احد حاجة الى مناقشة المفاهيم التي يطرحها ، خاصة وان ابداء الرأي حق لا يناقش مطلقا ، وان الصهيونية العالمية اصبحت من الامتداد والنشاط في العالم ، ما يجعل اهتمام رجل فرنسي بالتصدي لها ، أمرا طبيعيا ، يجب ان يرحب به العرب كظاهرة صحية مطلوبة .

لكن تكريم كافرو — ديمارس ، على كتابيه المذكورين بالذات ، كما جرى في بيروت ، يطرح على الضمير العربي مسألة للتأمل : فحيال مؤيدي الحق العربي ، المناهضين للباطل الاسرائيلي ، الذين قد نختلف معهم في دوافع العداء للصهيونية ، وفي النظرة اليها ، ماذا يمكن ان يكون موقفنا ؟ هل نرفض مساهمتهم في محاربة الصهيونية ، ونتحمل ما في هذه « الدكتاتورية » الفكرية او العقائدية من سلبيات قد تقودنا في العالم الخارجي الى العزلة ، وفي العالم العربي الى المزيد من التشرذم الفكري بعد التشرذم السياسي ؟ او هل نتبنى هذه المساهمة ، ونكافئها وندعمها ماديا رغم موقفنا الفكري منها ، فنتحمل ما في هذه « الانتهازية » الفكرية من سلبيات الالتباس الاعلامي في العالم ، بالاضافة الى سلبيات المساهمة نفسها ؟

ان موقفا بين هذا وذاك يبدو ضروريا . واذا امكن تخيل هذا الحل فهو يقضي : بألا نعتبر انفسنا مسؤولين عن رأي الكرة الارضية بالصهيونية ، فنشهر سيوفنا العقائدية في وجه كل من يخالف نظرتنا اليها ، وبألا نجعل المساهمة الخارجية في مواجهة الصهيونية قيدا يحول دوننا ومناقشة كل ما يطرح من افكار وتحليلات تتناول الصهيونية او القضية الفلسطينية . على هذا يمكن استعراض بعض نماذج المنهج الفكري الذي ينهجه كافرو — ديمارس في كتابيه اللذين سبق ذكرهما ، على ان مناقشة هذه النماذج لن تتمكن دائما من تلافي تكرار بعض البديهيات التي يناقضها منهج كافرو — ديمارس الفكري .

من هذه النماذج ان الكاتب المذكور يسمي الدولار « عملة صهيونية » . وهو لاثبات ذلك ينبش تاريخ اسم الدولار ، ثم يضيف اليه ان الرسم الذي يرمز به الى الدولار يتكون من حرف S (الحرف الاول من كلمة صهيون) مقرونا بخطين عموديين (عما في رأي كافرو — ديمارس عمودا هيكل سليمان) وهذان الخطان هما اشارة يتكرر ورودها لدى الماسونيين . ويقول الكاتب ان الصهيونية والماسونية فرضتا الدولار على ٣١٥ مليون نسمة ، فجعلتاه عملتها . (ويعدد الدول التي تعتمد اسم الدولار لتسمية عملتها ، ومنها كندا واوستراليا والحبشة وتايوان) . ومثل هذه النظرة الى الدولار تنم عن منهج فكري « مثالي » يضع رمز الشيء في مرتبة اعلى من واقعه وحقيقته . وحقيقة الدولار ، كحقيقة البندقية ، هي انه أداة ، في الامكان استخدامها في الاغراض الخيرة ، وفي الاغراض الشريرة بالسهولة ذاتها . اما الذي يجعل الدولار اليوم عنوانا للشر ، فهو انه عملة الدولة التي تستعمر العالم الثالث في معظمه . ولو ازيلت عن الدولار شارات « صهيونيته » لما تغير الواقع الاستعماري الاميركي ، ولو نقشت على الدولار نجمة داود نفسها لما ازداد هذا الواقع سوءا . ان الرمز لا يحل محل الواقع الموضوعي للاشياء . ولو كان القصد هو القاء الضوء على اصل تسمية الدولار ، ومدى اهتمام اليهود بالشؤون المالية وانصرافهم اليها ، لكان الامر طبيعيا . غير ان مثل هذه الحجج مشكوك في صحتها وفعاليتها ، اذا كان القصد منها التوعية بحقيقة الاستعمار وحقيقة الصهيونية. ويرى كافرو — ديمارس في التضخم المالي المزمن في العالم ، معالم مؤامرة صهيونية — ماسونية ، ينفذها اليهود الاشكينازيم في العالم . لكن العلم